مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
Eissn :2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد 10 / العـدد: 3 (2022)، ص: 697-717

الفردانية_ الإنسانوية في ميزان العرفانية عند رونيه جينو

human individuality in scale of spirtuality according to René Guénon

ذهبان مفيدة.[1]

[1] كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة (جامعة عبد الحميد مهري _ 2 قسنطينة. moufidadahbane@Gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/08/10 تاريخ القبول: 2022/09/13 تاريخ النشر: 2022/10/08

ملخص: يعرض المقال مقاربة نقدية حول الإنسانوية (l' humanisme) رِكز الحداثة المتين، وقد ارتفعت مقاما مستعليةً على المتعالي (الغيب الحق) حتى صُيّرت دينا للبشرية، تتقوّم بها سلوكا، وتستوثق بها تدبُّرًا وتدبيرًا وتنتهجها تشريعًا، بل استحالت إلى براديغم تفسيري مهيمن على الرؤية للعالم. لكنّ الهيومانيزم الغربية رغم مآثرها المحدودة إلّا أنّها لم تكن البديل الأقومُ للأديان، هي مجرّد مفاهيم خُدّج ذات دلالات زئبقية تعكس على مستوى الواقع دالاً غير متجانس دلاليا، فالمعنى منفرق عن الممارسة، ممَّا أَهَال عليها سيلاً عرِمًا من النُّقود عصفت بمقولاتها الصَّلبة. ويهدف مقالنا لإبراز أحد أخصب وأخسف النّقود المجدِّفة ضدّ المناهج النقدية المتداولة في العلوم الإنسانية الحديثة، وهو: «المنهج العرفاني»، المجهول في الغرب المنفصل عن التراث الروحي السّويّ، ساعيًا إلى نزع هالة القداسة الحافّة بالإنسانوية الباتِرة للإنسان عن بعده المتسامي (جُوّانيته المتعالية) منتكسًة بفطرته صانعةً إنسانًا من غيرِ نبالة خائنا للعهد الائتماني، ونازلاً إلى أعتى درجات الإنسفال الدنيوي، أضحت معها مسالك استعادة الحكمة وترميم المعنى الروحاني للعالم في مفترق طرق لم تبصر بعدُ طريق الرّشاد.

الكلمات المفتاحية: الإنسانوية، العرفانية، الفردانية، العقلانية، الروحانية.

Abstract:

This article presents the most understandable syndromes associated with the west, which is humanism, which focused on modernity and rose until it became a religion for humanity and became a behavior and followed by legislation. b The fate of mankind is that the humanistic sec twas not the best alternative to religions, because it cut off with the transcendent dimension of man his moment he left the divine project, making a man without nobility .As long as you focus on the wrong person and turn a blind eye to the absence of truth and the faltering of humanity and its narrow horizons, a torrent of money is poured onit, which is littered with its solid statements, the most metaphysical form. this approach is still unknown in Western thought because it is separate from the normal spiritual heritage.

Key words: humanism, individualism , rationality, spirituality

المؤلف المرسل: ذهبان مفيدة

مقدمة: عُظّمت الانسانوية (L' humanisme) وصيِّرت رؤية تمامية للعالم وخلاصا للبشرية من القوى الظلمانية التي سكنت _كما تزعُم_ عصور ما قبل الحداثة؛ ليس على المستوى الفكري والنظري فقط، بل امتدّ التّفخيم إلى اليومي المعيش، هذا الامتداد الموسّع والحضور الأثيري للهيومانيزم أضفى عليها هالة من القداسة حوّطتها بحصانة لمنع كل محاولات انتهاكها. فكثر الحديث اليوم عن مفهومات اجتاحت خرائطنا الإدراكية من قبيل: العدالة الإنسانية، الأخلاق الإنسانية، الحقوق الإنسانية، إلخ، بل أصبح يتوارد ما يسمّى "دين الإنسانية"، حتى انقلبت العلاقة العمودية بين الإلهي والإنساني وتمت التسوية بينهما بأنسنة الإله، وتأليه الإنسان، هكذا أُنزل "الدين" من المكان المتسامي ليصبح محمولا

تعريفيا للإنسانوية. واستنادا على معيار التفاضل، نُظر إلى الهيومانيزم كمرفأ متدفّق السّخاء يَرتقُ الصُّدوع بين الأمم، ويرأَبُ شِقاقات الشُّعوب وقد أضْنَى عيشها العنف السيّال. لكنّ سرديات كوننة المحبّة الإنسانية اللاّمشروطة كغاية في ذاتها، وقصص السّلام العالمي، والأمن الاجتماعي، وقيم الأخوّة والتسامح والتعايش، ومطامح الجوار الثقافي والحضاري باتت عُرضة للارتياب، بعد انكشاف سوأة الحداثة وهشاشة التنوير الغربي المدّعى المُخاتل. إذ لم تر البشرية في زمنها القريب إلاّ مزيدا من الظّلامية، جزاءً مُستحقًّا لفتق الإنسان عن قيمه الأصيلة وروحانيته الموصولة بالشّرائع الربّانية الحقّة لأنّ وعود الإنسانوية لم تكن سوى يوتوبيات فردوسية لم تفلح على مستوى الواقع في تحويل قيمها إلى معيش عينيّ، ممّا أبقي ضلع الإنسانية أعوجًا، وما فتئت تلك القيم المبتسرة تتآكل يقوّض بعضها بعضًا.

هذا التعثّر استصحب معه نقودا قاسية طفقت على المذهب الأنسي من الغرب أرض الميلاد بموازاة الاستئناف النقدي للذات، مسائلة القيم العتيقة الواعدة بتخليص البشرية من آثام الماضي ومن عنف الأديان، وقد تعددت تلك المحاكمات النقدية ويمكن أن نميّز نموذجين: النقد الأفقي وأرضيته النتائج (الأحداث والوقائع) يسعى لاستعادة الإنسانية العليلة المفقودة استنادا إلى مرجعيات إنسانية، إذ كان أشبه بالنقد الدائري ينطلق من الأسفل لينتهي إلى الأسفل بدل الصعود إلى أعلى. أما المنهج النقدي المتجاوز للأرضية الإنسانوية كهدف لمقالنا، هو الأنموذج الرّوحاني أو العرفاني بوصفه نقدا عموديًّا يستند إلى رؤية توليفية تكاملية تستمد مرجعيتها من المبادئ العليا الموصولة بالشرائع الربانية.

وآثرنا في مقالنا تقديم نقد للتيار الأنسي من وجهة نظر التقليدانية أو العرفانيةtraditionnelle المأصولة في مدارس الحكمة الإرثوية، واخترنا كنموذج

من أقطابها نقد المفكر المتصوف والمستشرق الفرنسي رونيه جينو René Guénon (عبد الواحد يحي بعد إسلامه) موضوعًا لمقالنا، لتوسّله بمنهج تكاملي مخالفًا المتداول من مناهج النقد المتداولة في العلوم الإنسانية والفلسفة جامعا بين التجديد والتأصيل، ضامّا الجزئيات إلى كلّياتها فاتحا بذلك آفاق نقد ومسالك تقويم غير مسلوكة لم تعهدها النقود الغربية للعالم الحديث والحضارة الغربية ومذهبها الأُنسي.

وانشغالنا في هذا المقال بمصطلح "الإنسانوية" الغربيُّ المنشأ لا ينزع إلى تتبّع تاريخيته من الميلاد إلى الصيرورة، ولا إلى تقفّي جذوره الإيتمولوجية بل يتّجه نحو معاثره بالمنظور العرفاني، وكمفتتح إشكالي للمقال نتساءل: **كيف ساهمت الفردانية_ الإنسانوية في قطع الإنساني عن أصله الإلهي وفصله عن الروحانية مستبعدةً كل الحقائق العرفانية؟.**

2. التعريف بالمنهج العرفاني:

1.2 مفهوم العرفانية:

تترادف العرفانية مع الروحانية كما يقول عبد الواحد يحي: «العقلية العرفانية الحقيقية النقيّة، التي يمكن تسميتها أيضا بالروحانية» (يحي غ.، 2013م؛ ص7)، كما تقابلها مصفوفة متجانسة من المصطلحات؛ الباطنية، الإلهام، الميتافيزيقا، أما في التراث الصوفي الإسلامي العلم العرفاني هو "علم الباطن" أو "العلم اللّدني" أو "الوهبي" أو "علم الأسرار" أو "العلم الحِكمي"، أو ما يطلق عليه أبي حامد الغزالي العلم القلبي أو الكشفي (أنظر: أبي حامد الغزالي، إحياء علوم الدين. كتاب شرح عجائب القلب) وكل هذه الدوال مشتركة المعنى وموضوعها الحق تعالى سواء العرفان النظري أو العرفان السلوكي.

وهذه المفاهيم تجد نظيرها عند عبد الواحد يحي في الشكل التراثي الميتافيزيقي، المبثوث في كل العقائد الإلهية الحقة والأصيلة، وإن اختلف التعبير

وتعددت مسالك الترقي الروحي لبلوغ المعرفة بالحق المطلق. ويدعو عبد الواحد يحي إلى ضرورة أن «يفهم القرآن ويفسّر وفق الحقائق العرفانية التي تشكّل معناه العميق، ولا يقتصر على مجرّد المناهج اللغوية والمنطقية والفقهية المعروفة عند علماء الظاهر وأساتذة الشريعة الذين لا تمتد خبرتهم إلاّ في الميدان الظاهري» (يحي ع.، التصوف الإسلامي المقارن وتأثير الحضارة الإسلامية في الغرب، 2013م) (22). لأنّ هناك حقائق في القرآن تستدعي النظر إليها بالمنهج العرفاني، وفي القرآن دلائل كثيرة عن وجود حقائق لا يرقى إليها إلاّ خاصّة الله وأهله، كما جاء في قوله تعالى في سورة آل عمران الآية: 7[هُوَ الّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتابِ وَأُخَرُ مُتشابِهَاتٌ فَأَمَّا الذّينَ فِي قُلوبِهِم زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ والرَّاسِخُونَ فِي العَلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إلاَّ أُولُوا الأَلْبَابِ].

والعلم العرفاني لا يُؤتى إلاّ لأقلّية مستنيرة البصيرة يطلق عليها عبد الواحد يحي اسم "الصفوة الروحانية" التي تجاوزت المعرفة القِشرِيَّة إلى اللُّبِيَّة، منعتقةً من العالم الظلماني سيرًا للاتصال بالمنابع النورانية الرحمانية، هؤلاء همُ العُرفاء بالله البالغين مرتبة الإحسان؛ غيّبوا الأغيار فعرفوا الله بالله. «والصفوة العرفانية، هذه الكلمة هي من بين الألفاظ التي لا تقبل صيغة الجمع، لأنّ لها، إن صحّ القول دلالة تفضيلية» (يحي، نظرات في التربية الروحية، 2014) (ص166)، إنّها تمثّل مرتبة "التّقوى" خُلوةً وجهرًا، لذلك هي أعلى مرتبة وجودية بشرية، يتحقّق فيها نموذج الإنسان الكامل المصقول روحيا والموصول بالمبدأ الأعلى الربّانيُّ؛ إنّه كما يعرّفه عبد الواحد يحي «الإنسان الكلي اللاّمشروط المتعالي بالنسبة لجميع أنماط الوجود الخاصة والمعيّنة، بل بالنسبة للوجود الكلّي الخالص» (رموز الإنسان الكامل، أو رمزية تقاطع خط الاستواء الأفقي مع خط المعراج العمودي، 2016) (ص66)، وكما يعرفه ابن عربي «الإنسان الكامل الحقيقيّ هو البرزخ بين الوجوب

والإمكان» (جامي، شرح الجامي فصوص الحكم، 1425هـ/2004م) (ص57) لا تحتويه ثقافة بعينها أو تحتكره أمة دون أخرى، فالفضائل موزّعة بين بني آدم، أما المفاضلة رِكازها مقامات التقوى في سلّم مراتب الوجود البشري.

وفي نظر عبد الواحد يحي التحقق الكامل بالفردية الإنسانية يتناسب مع المرتبة الفطرية الأصلية الأولى (المصدر نفسه، صفحة 70)، وهي مرحلة الروحانية الأولى في دورة المانفانتارا (كلمة سنسكريتية تطلق في المذهب الهندوسي على الدورة البشرية الكلية. عبد الواحد يحي، أزمة العالم الحديث، ص11) أين سادت حالة الفطرة السّوية قبل الانفصال عن القطب الجوهري المجرد والنزول بالتدريج نحو القطب الجوهري المقيد، وهذين القطبين يشتركان في الجوهرية ويختلفان في التعلّق، وهما مبدأين كليين، وهما قطبا كل ظهور. ويعبران عن الثنائيات الوجودية الكونية التي تدل على الذات من حيث الاطلاق والذات من حيث التقييد. ومظاهر هذه الثنائية كثيرة: (الفعل/الانفعال)، (التنزيه/التشبيه)، (القلم الأعلى الفاعل/اللوح المحفوظ المنفعل)، (الكيف/الكم). وهذين القطبين بالتعبير الأفلاطوني هما عالم المثل (الأيقونة) وعالم النسخ (السيمولاكر)، وعند أرسطو الصور (الشكل) والمادة، «كل كائن ظاهر هو مركب من "شكل" و"مادة" يعني أنّ وجوده قائم بالضرورة على الجوهر المجرّد والجوهر المقيّد معا، ونتيجة لذلك، فإنّ فيه ما يناسب كلا المبدأين بحيث يمكن اعتبار هذا الكائن كمحصّلة لاتحادهما معا، أو بعبارة أدق، كمحصّلة للفعل المؤثّر للمبدأ الفاعل أو الجوهر المجرّد، على المبدأ القابل المنفعل أو الجوهر المقيّد» (يحي، هيمنة الكم وعلامات آخر الزمان) (ص16). فقد كانت الروحانية مهيمنة في حالة الفطرة الأولى على الوسط الدنيوي، بفعل القرب من القطب الجوهري المجرّد أي المبادئ العليا، إذ لم يكن للطبقات أي وجود (الآية 213 من سورة البقرة:[كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ

اللهُ النَبِيّينَ مُبَشّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الكِتَابَ بِالحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ])، والتمايزات الكيفية لم تكن ظاهرة.

2.2 التكاملية العرفانية: يعترف عبد الواحد يحي بأنّ النقود الغربية للحداثة ومقولتها المركزية الأثيرية "الإنسانوية" تكشف عن تنامي الوعي بأزمة الغرب والعالم الحديث، لكنه وعي مبتسر لاستبعاده المجال العرفاني المستبصر، مُحاكِمًا الإنسانوية بالأداة التي أنتجتها، وهو العقل الجزئي باعتباره مرجعا واحديا مطلق الإرادة غير محتاج ولا متعلّق بغيره، بينما العقل وسيلة وليس مرجعًا مستقلًّا أو مكتفيًا، هذا من جهة، ومن ناحية أخرى يرجع الخلل التفسيري إلى انفصال الوعي الغربي عن المبادئ متخذًا أرضية الانطلاق النتائج المنتمية إلى مجال النسبي؛ ميدان العوارض والأحداث المتغيّرة لتفكيك أزمة العالم الحديث؛ فهو تفسير نازل إلى أسفل حيث ميدان الكمّ المنفصل، مما حجب عنه المعنى المتواري الذي يربط الأزمة بالمبدأ الأعلى.

إنّ التقويم في الاتجاه المعاكس للمبادئ لن يثمر أي قيمة تفسيرية مادام فاقدًا لكل قاعدة علوية تمنحه القيمة، لأنّ ميدان النتائج متغيّر وبالتالي يتعذّر الإمساك بشيء ثابت في مجال متغيّر، والنتيجة الحصول على كثرة عددية من الحلول والتفسيرات، فيصبح الاتّفاق ضربًا من الوهم، لأنّ «خارج الارتباط بالمبادئ لا يمكن الحصول إلاّ على نتائج سطحية تماما، غير ثابتة ووهمية. وليس هذا واقع الأمر سوى أحد أشكال التعبير عن تفوّق المجال الروحاني عن الميدان الزمني» (يحي، السلطة الروحية والحكم الزمني، 2018، صفحة 17)، فالتقويم استنادا على المبادئ هو وحده يسمح بمعرفة تلك المبادئ المشتركة بين كلّ التراثيات الروحية، لذلك يؤكّد عبد الواحد يحي أنّ كل تفسير يجب أن يصدر من أعلى إلى أسفل وليس من أسفل إلى أعلى؛ لأنّ «العلم العرفاني ينظر أساسا إلى

الغاية العليا ولا يمنح قيمة نسبية إلى الغاية السفلية إلاّ من حيث تناظرها مع الغاية العلوية» (يحي، شرق وغرب، 2016م) (ص159).

ومن خصائص العرفانية، التكاملية، إذ «لابدّ من التحقق بالظاهر قبل الولوج إلى الباطن» (يحي، نظرات في التربية الروحية، 2014) (ص32)، أي الالتزام بالشريعة هو طريق السّالك للحقيقة، كما أنه شرط أوّل لا غنى عنه للاقتراب من التصوّف، وفوق ذلك «لا ينبغي اعتقاد أنه يُستغنى عن الشريعة بعد سلوك الطريق، مثلما أنّ الأسس لا يمكن إزالتها عند الانتهاء من تشييد البناء» (يحي، نظرات في التربية الروحية، صفحة 33). فالعرفانية بهذا المعنى منهج معرفي، وطريق سلوكي، وبذلك تجمع بين البعدين: النظري الفكري (الظاهر) والتفكّري (الباطن)، والعملي الخاص بسبل الإنعتاق من الإنّية الشّخصية والفردانية المكتفية والسّير إلى الغيب الحق. فوجهة النظر العرفانية تستمد ضوابطها المنهجية وقواعدها المعرفية من المبادئ العليا للتراث الديني، وبالنسبة إلى يونس جوفروا المنهجية المعرفية الإلهامية الكشفية «أكثر انفتاحا وأكثر إمتلاءً من مجرّد العلم (الذّهني) العادي لأنه يشمل في آن واحد العلم العقلاني وما فوق العقلاني» (جوفروا، المستقبل للإسلام الروحاني، 2016) (125ص)، وذلك خلافا لمن يعتقدون ومن بينهم الجابري «أنّ العرفانية رؤية سحرية للعالم وايديولوجيا آخروية» (الجابري، 2010، صفحة 259)؛ زهدية منغلقة وملتحفة بالغرور الإكتفائي، منفصلة عن الآن العابر بشكل مطلق مستغرقة في الآن الدائم، ومنكرة للزمن الدنيوي ساكنة في الزمن الآخروي، بينما العرفان في حقيقته جامع للآنين وواصل للإنساني بالإلهي.

وانطلاقا من هذه الخصيصة التكاملية للعرفانية الروحانية اتّخذه عبد الواحد يحي مسلكا معرفيا ومنهجيا، ملزمًا نفسه اتباعه وفاءً للحق منذ لحظة الضلال الميتافيزيقي أو الحيرة الوجودية الأولى السابقة بلوغه اليقين، وتوسّله

المنهج العرفاني لتناسبه مع الممارسة التراثية، نائيا عن مناهج العلوم الإنسانية الحديثة لأنّها لا تستوفي شرائط النظر الأصيل القويم الموصول بالمبادئ العليا. والناظر لكل خطوة نقدية ينتهجها عبد الواحد يحي يكتشف ما لديه من علم مكين بالرمزية التراثية، كما لا يمكن أن يغفل مقدار اجتهاده في وصل كل الأفكار بالمبادئ العليا من المنطلقات إلى النتائج، ومن الجزئيات إلى الكليات، ويظهر الاجتهاد بشكل مكرور في تآليفه، حتى عندما ينزل إلى مجال الظواهر والوقائع والأحداث العينية العارضة، ويعترف قائلا: «حتى عندما نخرج من ميدان الميتافيزيقا الخالصة (أي ميدان ما فوق الطبيعة)، لننظر في بعض التطبيقات، فإنما نقوم بذلك على الدوام بكيفية تحافظ على بعدها الكلّي» (يحي، السلطة الروحية والحكم الزمني، 2018) (13). وغرضه من تلك التطبيقات ليس الاستدلال بها على صحة المبادئ، إذ هي مستقلة بذاتها، وخارج نطاق العقل الاستدلالي، ولا من أجل تفسير وضع البشرية الراهنة التي تعيش دورة الكالي_ يوغا، لأنّ التفسير يُستخرج من الأعلى لا من الأسفل كما تفعل العلوم الظاهرية الدنيوية، إنّ «العلم الحقيقي لا يمكن أن ينفع إلاّ إذا بدأ من فوق، أعني من (مبادئ عالية). تطبق على الوقائع التي ليست في الحقيقة إلاّ نتائج لتلك المبادئ تقرب أو تبعد عنها» (يحي ع.، التصوف الإسلامي المقارن وتأثير الحضارة الإسلامية في الغرب، 2013م، صفحة 161).

وبالنسبة إلى عبد الواحد يحي يعتبر الانطلاق من النتائج في حد ذاته تعارضا مع العرفانية، إذ «ليس هناك معرفة حقة عدا ما يمكن أن تسهم بشكل أقلّ أو أكثر في تطوير طبيعة المعرفة الفكرية النقيّة، وكل المعارف الأخرى بما هي أقلّ مباشرة ليس لها على الأكثر إلاّ قيمة رمزية تشبيهية» (يحي، مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية والهندوسية بوجه خاص، 2003) (ص123)، أو مجازية لا ترقى للمعرفة المباشرة (الميتافيزيقية) ولا تناظرها لأنها علوية المصدر، واعتماد

النتائج لا يعطي إلاّ ادراكا اختزاليا تبسيطيا لأزمة العالم الحديث ولمقولاته المركزية، الإنسانوية، الفردانية، المساواة، إلخ، التي فسّرتها النزعات المنكرة للماوراء الطبيعي، بينما هي رسائل رمزية تكشف عن قوة كامنة خلف اختلال التفسير العلّي، وهي ما يعبّر عنه العُرفاء ب"سرّ التدبير الإلهي" أو "الحكمة الإلهية" التي لا يمكن للعلم بمناهجه الانحيازية الضيّقة أن يستكنه حقيقته، بل شوّهت تلك التفسيرات حقيقة الدورة البشرية الراهنة بفصلها عن القوانين الكلية التي تحكم مجلي الظهور الكوني والإنساني. أما ما قدمته من حلول في نظر عبد الواحد يحي لم تكن «سوى علاجات تافهة وعاجزة تماما عن التصدي للاختلال المتزايد في جميع الميادين. وذلك لأنّ معرفة المبادئ الحقيقية تنقصهم» (يحي، هيمنة الكم وعلامات آخر الزمان، صفحة 1)، وبقيت الحلول نازلة بالبشرية الراهنة إلى أسفل، لأنّ «العلاج الفعال الحقيقي لا يمكن أن يأتي إلاّ من أعلى، أي من بعث جديد للروحانية الخالصة؛ ومادام هناك سعي لعلاجها من أسفل، أي القناعة بمقاومة أعراض بأعراض أخرى، فكل ما يُزعم القيام به يمسي بدون جدوى ولا أثر حقيقي له» (يحي، التربية والتحقق الروحي: تصحيح المفاهيم، ، 2014، صفحة 22).

3. الفردانية _ الإنسانية قيم منتكسة:

1.3 تماهي دلالي وتآزر غائي: يعرِّف عبد الواحد يحي الفردانية قائلا: الذي نعنيه ب(الفردانية) هو إنكار أيّ مبدأ أعلى من الفرد...فهي، إذن، في صميمها نفس ما سمّي في عصر النهضة باسم النزعة الإنسانية (أو: الأنسية) (جينو، 2017م، صفحة 66) ؛ وهذا الإنكار يعني القطع مع التراث الروحي الموصول بالوحي وبشرائع الرسل والأنبياء، من خلال وضع الإنسان في المركز الوجودي وزحزحة (الإله) إلى التخوم وبهذا المعنى تشكل كل من الإنسانوية والفردانية مصفوفة متجانسة دلاليا، رغم السيل العرم من التآويل التي حوّطتهما سعيا للتمييز بينهما،

إلاّ أنّ الثابت الدلالي الذي لا ينفكّ عنهما أنهما يُخرجان الإنسان من المشروع الإلهي، ويفصلانه عن الآمرية الإلهية والجوّانية الروحانية في شؤونه الدنيوية.

وبهذا المعنى تنتهي الفردانية كالإنسانوية إلى وضع الفرد في قلب المشروع الوجودي الدنيوي، الفرد في بعده الذاتي الأنوي المُضيّق داخل سجن الرغبوية الآنية المحمومة، باترةً بعده العلائقي الموسّع الأفقي البشري (الآخري)، والعمودي الفوق بشري (الإلهي). فلم تعد الغايات السّامية تستثير الإنسان الفرداني النازع بكل قواه للحياة العاجلة (وهذا يذكّر بقوله تعالى: ((كَلاَّ بَل تحِبُّونَ العَاجِلَةَ وَتذرُونَ الآخِرَةَ)). الآية: 21/20 من سورة القيامة.) أو كما يسمّيها عبد الواحد يحي الحياة الغُفلية المفرغة من القداسة وكل التجليات الروحانية، حيث فقدت القضايا الإنسانية الكبرى ذات الاتصال الوثيق بمصير البشرية القدرة على استنهاض همّة الفرد الحديث ودفعه للانخراط في مآسيها ومكابدة المشاقّ سعيا لانتشال العالم من سطوة القوى الظّلامية التي جفّفت المنابع الروحانية مما سمح بصعود إنسان الكمّ (الحسابي) البارد، لأنّ «في الأفراد يغلب الكم على الكيف بمقدار ما يكونون _إذا أمكن القول_ أقرب إلى الانحصار في كينونتهم البسيطة الفردية» (يحي، هيمنة الكم وعلامات آخر الزمان، 2013) (ص62).

والعالم الحديث يشهد انفلات القوى الظلمانية وضمور للعناصر النورانية التي تزوّد البشر بحكمة التبصّر تدبّرا في مجلي الظهور وتدبيرا لعالم الملك. وبحسب «تعاليم المذهب الهندوسي تنبئ أنّ الدورة الزمانية للجنس البشري التي يُطلق عليها اسم (مانفانتارا) تنقسم إلى أربعة عهود، يمثّل كلّ واحد منها طورا في التفاقم التدريجي من أطوار تعتيم الروحانية الأولى الفطرية السويّة...ونحن الآن في العهد الرّابع "كالي_ يوغا" أو "العصر المظلم"» (جينو، 2017م) (ص11). ومنذ قرون والبشرية سائرة نحو الهبوط التدريجي إلى أسفل مآلا لما اجترحته الرؤى الأنسية من مآثم ومعاثِر جمّا في حق الأديان والإله والانسان ذاته، وهي تأمل

بفراديس أرضية في الآن العابر، تنتهك المقدّس وتُحرم من أمل الاتصال بالمطلق والسّكن في الآن الدائم. لاسيّما والفراغ المعرفي والقيمي للتيارات الأنسية على تكثّرها قد طفح مُشاهدا في العيان مُنكسِفَة رؤيتها للعَالَم، حيث المفاهيم منتكسةً والقيم مأزومة والمعيارية المتجاوزة المتعالية غائبة. لأن الحلول منزوعة القداسة ومنفرقة عن الإلهي تبحث عن طوق النجاة من ذات الإنسان الخطّاء، بدل استمدادها من فوق من الدين بوصفه رؤية كاملة للوجود والحياة والقيم وللتفكير والاعتقاد، ومن الايمان المتعالي بوصفه منهج للسلوك يهذّب فجور النفس ويلهمها التقوى.

إنّ هذه الفوضى في نظر عبد الواحد يحي في أيّ نطاق كان، ما هي إلاّ نفي لسلّم الترتيب السوي (يحي، شرق وغرب، 2016م) (ص157)، والنزعة "الفردانية"، المتطابقة تماما مع العقلية المضادّة للتراث ذاته، ومظاهرها المتعددة، في جميع الميادين، تشكّل واحدا من أهمّ عوامل الفوضى في عصرنا (يحي، أزمة العالم الحديث، 2017) (ص65). بوصفه أبعد الأزمنة عن تلك المعرفة المتسامية (يحي، هيمنة الكم وعلامات آخر الزمان، 2013؛ ص98)، أو "العرفان الخالص"، فقد تم ترحيل القداسة من الإله إلى الإنسان والانحراف بفطرته من خليفة إلى مستعمر لعالم الحلول الأرضي الكوني والبشري، بل ومنازعا للإله في صفاته وأفعاله وأسمائه.

2.3 امتداد الكوجيطو المستعلي على المتعالي: بما أنّ العقلانية نفي لكل مبدأ أسمى من العقل، فنتيجتها "العملية" هو الانحصار في استعمال هذا العقل نفسه الذي إن أمكن القول، أمسى أعمى بمقتضى هذا الانحصار الذي جعله معزولا عن مبدئه الروحاني المفارق المتعالي، والذي لا يمكن للعقل بديهيا وشرعيا إلاّ أن يعكس نوره في المجال الفردي (يحي، هيمنة الكم وعلامات آخر الزمان، 2013) (ص110)، فلا ينطلق من نور الشرع الرباني في المبتدأ ولا يستضيئ به في المسير،

بل ازداد ثقة وزهوا بلغ درجة الاستعلاء على الغيب الحق حين ادعى الاكتفاء بذاته مستغنيا عن كلّ ما سواها، مما انحرف بالعقل من مرتبة التقييد إلى مرتبة الإطلاق، حوّلته إلى أداة للتسيّد على عالم الحلول الأرضي منحرفًا عن المطلوب الرباني والآمرية الإلهية التي حددت غايته في تدبر الآيات الآفاقية تحقيقًا لفعل الاستخلاف، بينما العقل الذي أنتجه الفردانية_ الإنسانوية تجاوز حدوده التفكرية كمنهج، حتى إنه انتقل بالحق تعالى (الله) من مستوى العقل القابل إلى العقل المفكّر في الماهية والجوهر الإلهي المطلق. والعقل المتجاوز للوُسع مآله الانحراف عن المقاصد المكنونة في الشرائع الربانية والسقوط نحو أسفل مرتبة وجودية بدل الترقّي الروحي الصاعد للعالم الرحماني النوراني. «وبمجرّد أن يفقد العقل صلته الفعلية بمبدئه المتعالي عن الفردية، فإنّه لا يسعه حينئذ إلاّ أن ينكبّ نحو الأسفل، أي نحو القطب السّفلي للوجود، والانغماس أكثر فأكثر في المادية» (يحي، هيمنة الكم وعلامات آخر الزمان، 2013) (ص110). حتى غدا الإنسانُ صنيعًا للإنسانِ وليس خليفة ((لله))، إنسان الكمّ الحسابي الغافل.

إذًا، العقلانية والفردانية متآزرتان في نظر عبد الواحد يحي بكيفية يتعذّر فعلا في أغلب الأحيان التمييز بينهما، إلاّ في حالة بعض النظريات الفلسفية الجديدة التي حتى إن لم تكن عقلانية، فهي مع ذلك ليست بأقلّ منها في كونها منحصرة تماما في الفردانية (المصدر نفسه) (ص106). ومن بين الفلسفات التي نالتها المحكمة العرفانية الغينونية، البرغسونية التي حاولت تجاوز العقلانية، إلاّ أنها لم تخرج عن المجال الظلماني السفلي لأنها بدل أن تبحث عن طريق الحدس فيما هو أعلى من العقل نزلت وبحثت عنه فيما تحت العقل وتحت الوعي ولم ترتفع إلى ما فوقهما مما أبعدها عن ادراك حقيقة العرفان الخالص بوصفه إلهام ربّانيٌّ، بينما الحدس البرغسوني إلهام منبعه إنساني صرف، وهنا مكمن الإساءة والتحريف لكلمة "الإلهام" وصرفها عن معناها العرفاني بوصفها معرفة وهبية

مباشرة أو نور إلهي يقذفه (الله) في قلب العُرفاء فيحصل لهم الفتح الأكبر. «إن فقدان أو نسيان العقلية العرفانية الحقيقية (الأصيلة) هو الذي أتاح ظهور هذين الخطأين اللذين لا يتناقضان إلاّ في الظاهر، وهما في الواقع متلازمان ومتكاملان، إنهما العقلانية والنزعة العاطفية (أو العواطفية). ومنذ أن حصل جهل أو إنكار لكل معرفة روحية خالصة، وقد حصل ذلك منذ ديكارت، فمن المستلزم منطقيا أن يكون المآل، من جهة إلى الفلسفة الوضعية واللاّأدروية (agnosticisme) وإلى كل الضلالات العلموية» (يحي غ.، 2013م) (7)، وهي توجهات حديثة تنكر وجود المعرفة السامية، ولا تعترف إلاّ بالفعل الإنساني المُعقلِن والمكوِّن، فانفرط فعل التعقّل عن فعل التخلّق بعد الانفصال عن المعيارية المتجاوزة فتحولت العقلانية إلى وجهة نظر غافلة.

والانفرادية_ الإنسانوية بانغلاقها في حدود العقل الجزئي تمنعه من الاتّصال بالعقل الكلّي العُلوي «حين ترفض الاعتراف بوجود ملكة للمعرفة أسمى من العقل الفردي» (يحي غ.، 2013م) (ص72)، وهي البصيرة أعلى ملكات المعرفة والادراك، إنها ملكة خصيصة بطبقة الصفوة المستنيرة بالتحقق الروحي، المتحرّرة من الإنيّة الشخصية (الأنا) سواء وجدانيا أو عقليا، وهذه الطبقة العارفة بلغت مقام الإحسان. وبما أن الرؤية الحداثية منتصرة لمبدأ المساواة والإنفرادية، ومنكرة للمبدأ الأعلى الفوق فردي، فإنها لا تعترف بوجود فئة من الناس تحوز على استنارة فوق بشرية (كشفية). وقد أعلنت العقلانية في صيغة الكوجيطو الديكارتي المتعالي أن العقل أعدل الأشياء قسمة وتوزّعا بين الناس، ولم تميز في النطاق المعرفي بين العقل القابل (بما هو موضوع) والعقل المفكر (بما هو منهج)، فجاوز العقل التفكّري الحدّي وُسعه وتحول إلى سلطة أعلى تستمد كل معارفها من ذات العقل الجزئي (المفكّر)، وبدل أن يكون وسيلة أصبح مرجعًا وغاية. وهذا التحديد لطبيعة العقل ألغى الملكة الفوق بشرية، «وبإلغاء العقلية

المستبصرة الخالصة أصبح يُنظر إلى كل ميدان خاص وعارض مستقلاّ عن غيره؛ وبتداخل الواحد مع غيره، يختلط الكلّ في فوضى لا تمييز فيها؛ وأمست العلاقات الطبيعية معكوسة، وما ينبغي أن يكون تابعا انخلع عن تبعيته وادّعى الاستقلالية» (يحي، شرق وغرب، 2016م) (ص156). استتبع هذا القلب والانتكاس سقوط الفردانية_ الإنسانوية في الواحدية الوجودية، مما أدى إلى رفض وجود مرجعية نهائية مفارقة للطبيعة وفوق بشرية موحّدة للإنسانية، بل أصبح الإنسان مرجعية ذاته.

4. القيّومية الإنسانوية والانفصال عن الإمداد الإلهي:

بينما يسكن إنسان الفردانوية مركز الوجود، متعلّقًا بالعاجلة ثملاً بالآن العابر مُفرّطا في الإلهي، مزهوّا بالدنيوي، حتى «أمسى الأدنى يحكم الأعلى، والجهل يفرض حدودا على الحكمة، والخطأ متغلب على الحقيقة؛ واستبدل ما هو إلهي بما هو بشري، واستعلت الأرض على السماء، ووضع الفرد نفسه ميزانا لكل شيء ويدّعي أنه يملي على الكون قوانين مبتدعة بكاملها من عقله النسبي المعرّض للخطأ» (يحي،، أزمة العالم الحديث، 2017) (ص80)، فإنّ عبد الواحد يحي يخرجه من المركز لاعتقاده أنّ المرتبة الإنسانية في مجلي الظهور لها نفس الافتقار الذاتي لله، «أي افتقار العبد في كل آن إلى إيجاد وإمداد خالقه تعالى (يحي، التصوف الإسلامي المقارن وتأثير الحضارة الإسلامية في الغرب، 2013) (ص43). وليس إلاّ افتقارنا إليه في الوجود وتوقّف وجودنا عليه لإمكاننا وغناهُ عن مثل ما افتقرنا إليه (الجامي، 2004) (ص71). وفي هذا الاحتياج للحق تعالى بوصفه القيّوم الكلّي على شؤونات مجلي الظهور الكوني الأصغر (العالم الإنساني) والأكبر (العالم الطبيعي) يتجلى الوصل الدائم بين الإنساني والإلهي، وبين الآن الدائم والآن العابر، «الآن الدائم الذي هو امتداد للحضرة الإلهية» (جوفروا، 2016) (172)، واستدامة العلاقة بين الآنين شرط دخول عالم الأبدية؛ من خلال عبور

الإنسان التوحيدي عالم التناهي، ليس عبورا بمنطق الدنيا زائلة ولا حاجة لبذل العطاء والرِّضاءِ بالقدرِ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها؛ بل عبور مشروط بخزان من الأعمال الصالحة والأثر النافع عبر الاتصال بالكون والطبيعة لمعرفة آيات الله الآفاقية المبثوثة في الكون بوصفها تجلٍّ لأسماء وصفات وأفعال الغيب المطلق (الله) وتسخيرها كطاقات حفّازة على الفاعلية الدنيوية الاستخلافية.

وفي الافتقار احتياج دائم لا ينفد للمدد الإلهي، حيث تسكن القداسة الزمن الدنيوي بدون انقطاع في كل آن. أمّا الاكتفاء الفردانوي_ الإنسانوي هو استغناء دائم عن المدد الإلهي، وبالتالي افراغ الزمن الدنيوي من القداسة، وهو سِمة الزمن الحداثي المعاصر المشغول بواسطة الحضور الإنساني والاكتفاء بالإيجاد والإمداد البشري للعبد (الفرد) في شؤوناته الدنيوية. إذ تمّ ترحيل القيّومية نحو الإنسان بوصفه الكائن الأعلى في عالم الخلق والتجليات الكونية، وبالتالي إسناد السلطة لغير الله، ونسبة الفعل للذات الإنسانية هي نسبة اكتفاء لا نسبة افتقار، فتكون النسبة الأولى بالمطلق (انفصال عن المبدأ)، والثانية بالتقييد (اتصال بالمبدأ)، والنسبتان غير متكافئتين.

وبانفصال الإنسانوية عن الإمداد الإلهي ينتكس الكائن البشري ويتحول الفرد من كائن الافتقار إلى كائن الاستغناء مكتفيًا بالتدبير الإنسانوي لعالم الملك؛ على اعتبار الوجود الفردي سابق للماهية وعلة وجوده من ذاته وليست مستقلة، وهو ما يتنافى مع حقيقة الإنسان في مراتب الوجود الكلي. الإنسان «الكائن الحادث يمكن أن يعرّف بأنّه الكائن الذي ليس له من ذاته علّة وجوده، وبالتالي، فهو لا شيء من حيث نفسه هو، ولا شيء مما هو عليه تصحّ نسبته إليه حقيقة (أي لا وجود له ولا قيام له في كلّ آن بذاته بل بالله خالقه تعالى). وهذه حالة الكائن الإنساني، بصفته فردا» (يحي، التصوف الإسلامي المقارن وتأثير الحضارة الإسلامية في الغرب، 2013) (ص43). «الأسباب كلّها حجب وأستار دون وجه

الحق وهو الفاعل خلف أستارها، ما يظنّ العميان أنّه أثر للأسباب وناشئ عنها» (الجزائري، 1996) (151)؛ أي أنّ نسبة الفعل للكائن الإنساني هي نسبة تقييد وليس إطلاقًا، وهي نصيبه من القطب الجوهري المجرّد (الفاعل)، وهنا تتحقق العلاقة العمودية باعتبار الإنسان عبدًا للخالق، بدل العلاقة الأفقية المساواتية في المذهب الأنسي المنكرة لمراتب الوجود المتعددة.

إنّ نسبة الأفعال (تدبّرا أو تدبيرا) إلى القدرة الإنسانية نسبة مجازية، فلا شيء نسبته إليها حقيقة ([ويقابل ذلك قوله تعالى في سورة الكهف، الآية 23: [لاَ تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللهُ]]). لأنّ «الحقيقة مستقلّة عنّا وما علينا إلاّ التعرف عليها (يحي، هيمنة الكم وعلامات آخر الزمان، 2013) (69). والوعي بهذا الاستناد المطلق إلى المبدأ الحق، هو ما تسميه العديد من التراثيات "الفقر الروحي" (يحي، التصوف الإسلامي المقارن وتأثير الحضارة الإسلامية في الغرب، 2013) (ص43)، ويقابله في التراث البوذي "الأنّاتا أو النيراتما أو اللاّ_أناnon ego (سوزوكي، 2007) (ص881)، والافتقار الروحي في مختلف التراثيات الموصولة بالشرائع الربانية الحقّة يعني الانعتاق من الإنيّة الشخصية بنسبة كل شيئ للذات المطلقة.

ويميّز غينون بين الخلاص (le salut) وغايته فردية هي الفوز بالجنة، أما الانعتاق (la Délivrance) وهو من طراز علوي مفارق غايته فوق فردية، أي القرب الربّاني أو ما يسميه الصوفية الفتح الأكبر والرسوخ في المقام الأعلى الذي لا يحصره قيد، (يحي، التربية والتحقق الروحي، 2016) (ص53)، ومرتبته أعلى من الجنّة إنّها مقعد صدق عند مليك مقتدر. وبهذا المعنى يصبح الافتقار نفيًا للذات كجوهر مقيّد في عالم المُلك السّفلي(الأرض)، وعالم الملكوت الأعلى(السماء). وهو ليس انكارا لها بالمعنى الزهدي السلبي، بالانقطاع عن دار الوجود الأرضي والاستغراق في دار البقاء، كما تتصوره القدرية الجبرية.

وبالتالي التأكيد على الفردانية يعني اثبات الأنوية، مما يؤدّي إلى تنازع الذوات بعد استغنائها عن الوحدة الجامعة، فلا يبقى إلاّ مجموع عددي من الفردانيات المنقسمة والمشتّتة. وبهذا المعنى يصبح الاكتفاء الإنسانوي بالمبدأ الفردي محض وهم، لأنّ الإنسان في الرؤية العرفانية رغم صفته التكريمية التمييزية الاصطفاء الوجودي الاستخلافي عن الخَلق الكوني إلاّ أنّه لا يحتلّ مركزًا في مجلي الظهور خلال صيرورة النشأة والتطور الوجودي سواء بالنسبة للعالم الأكبر (الكوني) والعالم الأصغر (الإنساني). وبذلك يلغي عبد الواحد يحي ثنائية المركز(الإنسان)/ الهامش(الكون)، لأنّ صفته التكريمية هي تحديد لمرتبته ووظيفته في مراتب الوجود، ولا تمنحه مركزية وجودية بالمفهوم الإنسانوي. إنّ الإنسان مستأمن فقط على عالم الملك الوديعة المكلّف بها صيانةً ورعايةً يدفع عنها الضرر بما يحقق المقاصد الربانية الكلية.

إنّ الاتّصاف بالغنى المستغني بذاته عمّن سواه لا تجوز نسبة إلاّ إلى الذات الإلهية القيّومية. وعندما ينسب عبد الواحد يحي الفقر الروحي للذات الإنسانية فإنه يرمز إلى ما هو أعلى بما هو أدنى، ويفسّر التجلّي الأسمائي الأعظم للقيّومية السارية في دار الوجود الخَلقي، إذ يظلّ في كل تفاسيره وفيّا لنظريته اللاّازدواجية العرفانية حيث تتكامل الثنائية القطبية الجوهرية المطلقة والمقيّدة؛ الخالق الموصوف بالقدرة المطلقة والمخلوق المقيّد القدرة، لأنّ «القدرة عين القدرة الموجودة فينا، فنسبتها إلينا تسمى قدرة حادثة، ونسبتها إلى الله تعالى تسمى قدرة قديمة» (الجيلي، 1997، صفحة 86). وهذا التدامج العلائقي ليس امتدادًا بيني تفاعلي يكون فيه التأثير أفقيًا، بل هي علاقة تبعية يؤثر فيها الأعلى في الأسفل؛ أما الأسفل فيكون تابعا دائما للأعلى. إنّ الاتّصاف بالافتقار يجعل المشيئة الإنسانية تابعة للمشيئة الإلهية، مما يصرف الفعل الإنساني عن الاستعلاء ويدفعه للتخلّق بأدب التواضع للمُوجد المطلق متعلّقا بقيّوميته في مطلوباته، فلا يتشتّت بين

مرجعيات أنسية متكثّرة تبشّر بخلاص البشرية مستوثقةً بالإنسان النسبي الخطّاء. وقاطعةً مع نظام الهداية الأعلى.

5. خاتمة:

يتبيّن لنا من خلال النقد العرفاني الغينوني للمذهب الأنسي الفرداني، أن إنسان "الهيومانيزم" يتعارض مع نموذج الانسان الكامل، صانعًا لنموذج الإنسان السّفلي ببتره عن المصادر العلوية والمنابع الروحانية الأصيلة. إنّ الإنسانوية اللّفظية الجرسية الغربية المقدسنة ذات الجاذبية الاستثنائية هي ذروة التمرّد الإنساني على عالم السّماء، ولا تمثّل سوى سيرة جائرة، لا تقطع مع الإلهي فقط، بل مع الإنسانية ذاتها كقيمة أخلاقية وصفة تكريمية، بينما الإنسان العرفاني ليس فردا هو أكثر من مجرّد الأنا، إنه إنسان كلّي. لذلك توسّل المنهج العرفاني يساعد على معرفة هذا الإنسان الكلّي اللاّمشروط بوصفه قدر البشرية النّبيل، القادر على استعادة نظام الهداية الأعلى لتقويم الإنسانية العليلة. لذا حاولنا من خلال مقالنا لفت الانتباه للمنهج العرفاني من أجل رفع أُفق العملية النقدية ووصلها بالمبدأ الأعلى توسيعًا لآلياتها الإجرائية وطَرق مناحي نقدية جديدة غير معهودة في العلوم الإنسانية أو الفلسفة، وتوجيه النّظر لضرورة استئناف التوسّل بمناهج نقدية من طبيعة تراثية أصيلة تنظيرًا وممارسةً لتفكيك مرتكزات المنظور الإنسانوي المهيمن على الرؤية للعالم ومحاكمته انطلاقا من المبادئ الثّابتة والمشتركة بين كل الحضارات السويّة.

المراجع:

الملاّ عبد الرحمن جامي. (1425ه/2004م). *شرح الجامي فصوص الحكم*. بيروت_ لبنان: دار الكتب العالمية.

الجيلي عبد الكريم. (1997). *الإنسان الكامل*. بيروت _لبنان: دار الكتب العلمية.

الجابري عابد. (2010). *بنية العقل العربي*، الجزء الثاني، . بيروت _لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.

الأمير عبد القادر الجزائري. (1996)*كتاب المواقف*. ج1. دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة.

جوفروا إيريك يونس. (2016). المستقبل للإسلام الروحاني. القاهرة: المركز القومي للترجمة.

غينون عبد الواحد يحي غينون. (2003). *مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية والهندوسية بوجه خاص*. الجزيرة _القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.

غينون عبد الواحد يحي. (2013). *هيمنة الكم وعلامات آخر الزمان*. الأردن: عالم الكتب الحديث، إربد.

غينون عبد الواحد يحي. (2013م). *التصوف الإسلامي المقارن وتأثير الحضارة الإسلامية في الغرب*،. الأردن: عالم الكتب الحديث، إربد.

غينون عبد الواحد يحي. (2013م). *رموز العلم المقدّس*، عالم الكتب الحديث، إربد.

غينون عبد الواحد يحي. (2014). *التربية والتحقق الروحي: تصحيح المفاهيم*. الأردن: عالم الكتب الحديث، إربد.

غينون عبد الواحد يحي. (2014). *نظرات في التربية الروحية*. الأردن: عالم الكتب الحديث، إربد.

غينون عبد الواحد يحي. (2016م). *شرق وغرب*. الأردن: عالم الكتب الحديث، إربد.

غينون عبد الواحد يحي. (2017). *أزمة العالم الحديث*. الأردن: عالم الكتب الحديث، إربد.

غينون عبد الواحد يحي. (2018). تأليف *السلطة الروحية والحكم الزمني*. الأردن: عالم الكتب الحديث، إربد.

غينون عبد الواحد يحي، (2016). *رموز الإنسان الكامل، أو رمزية تقاطع خط الاستواء الأفقي مع خط المعراج العمودي*. عالم الكتب الحديث، إربد.